

التفسير المطول - سورة الأعراف ٠٠٧ - الدرس (٦٠-٥٤): تفسير الآيات ١٨٥ - ١٨٧  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-١٢-١٩

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### بحث علمي لتقريب عظمة الكون من أذهاننا :

أيها الأخوة الكرام ... مع الدرس الرابع والخمسين من دروس سورة الأعراف ، ومع الآية الخامسة والثمانين بعد المئة ، وهي قوله تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ قَبَائِي حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

أخوتنا الكرام ، بحث علمي لتقريب عظمة الكون من أذهاننا ، هذا الجامع الذي نحن فيه جامع النابلسي ، لو قدرنا مساحته بألف متر ، وقدرنا مساحة الجامع الأموي بعشرة آلاف ، إذاً الجامع الأموي يكبر هذا الجامع بعشرة أضعاف ، لو قسنا الجامع الأموي للمسجد النبوي في المدينة مساحته ثلاثمئة ألف متر مربع ، إذاً يكبر الحرم النبوي الجامع



الأموي بثلاثمئة ضعف ، المدينة المنورة بأكملها تكبر المسجد النبوي بألف و ستمئة و سبعة و ستين ضعفاً ، الجامع النابلسي ، للجامع الأموي ، للمسجد النبوي ، للمدينة المنورة . الآن الجزيرة العربية مساحتها ثلاثة ملايين كم مربع ، تكبر مساحة المدينة بستة آلاف ومئتي مرة . الآن قارة آسيا بلاد الحجاز في آسيا ، قارة آسيا تكبر الجزيرة بأربع عشرة مرة . الآن الأرض أكبر من مساحة آسيا بإحدى عشرة مرة ، الآن ما مساحة هذا الجامع بالنسبة إلى الأرض؟.

## التفكر في ملكوت السماوات و الأرض أمر إلهي :

أحياناً الأرقام وحدها لا تكفي ، لكن الموازنات والمقارنات تعطي صورة دقيقة ، جامع النابلسي ألف متر ، الأموي عشرة آلاف متر ، الحرم النبوي ، المدينة ، الحجاز ، آسيا ، الأرض ، يعني الآن الأرض خمس قارات ومحيطات ، الخمس قارات يساويها خمس مساحتها ، وأربعة أخماس مساحتها بحار ، ومحيطها ٤٠ ألف قدم .



الآن لو انتقلنا إلى المجموعة الشمسية ، المشتري ، المشتري أكبر من الأرض بألف وثلاثمئة مرة ، كلمة جامع النابلسي ، الجامع الأموي ، الحرم النبوي ، الحجاز ، آسيا ، الأرض ، الأرض عالمنا ، كوكبنا ، يعني من دمشق إلى حلب خمس ساعات ، مسافات شاسعة ، قارة آسيا ، أمريكا ، أوروبا ، إفريقيا ، أوقيانوسيا ، القارات

كلها خمس ، والبحار أربعة أخماس ، الأرض كلها إذا قيست بمساحة المشتري فهو أكبر منها بألف وثلاثمئة مرة .

الآن الشمس أكبر من الأرض ، بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، يعني جوف الشمس يتسع لمليون وثلاثمئة ألف أرض ، جوف الشمس ، الشمس تصويرها عند الكسوف تظهر ألسنة من اللهب ، هذه الألسنة طولها مليون كم ، بإمكان هذا اللسان من اللهب أن يلف المجموعة الشمسية بأكملها ، كوكباً كوكباً ، الزهرة ، وعطارد ، والمشتري ، والأرض ، لسان اللهب الذي يصدر عن الشمس يمكن أن يطوق جميع المجموعة الشمسية .

## إعراض الكفار عن دين الله عز وجل بالرغم من آياته الواضحة :

الآن نحن أمام الشمس ، تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، الآية الكريمة :

﴿ **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾

أمر إلهي .

﴿ **قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾

(سورة يونس الآية : ١٠١)

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾

( سورة يوسف )

الشعري اليمانية قال الله عنها :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾

( سورة النجم )

الشعري اليمانية ألمع نجم في السماء ،

أشد النجوم لمعاناً ، تكبر شمسنا بثمانى

مرات ، شمسنا تكبر الأرض بمليون

وثلاثمئة ألف مرة ، الشعري اليمانية

تكبر شمسنا بثمانى مرات .



الآن حجم الأرض بالنسبة إلى الشعري اليمانية ، الشعري اليمانية أكبر من الأرض بعشرة ملايين مرة ،

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾

هناك نجم أكبر من شمسنا بخمسة واثنتي عشرة مرة ، نمشي بالصعود نحن حتى نفهم قوله تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

هذا بولوكس أكبر من شمسنا بخمسة واثنتي عشرة مرة ، وأكبر من أرضنا بستمئة وثلاثة وستين مليون مرة

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

( سورة الجاثية )

الكون هو الثابت الأول :

الكون أيها الأخوة ، هو الثابت الأول ، هناك نجم اسمه السماك الرامح ، هذا النجم أكبر من شمسنا بثلاثين ألف مرة ، وأكبر من أرضنا بأربعين مليون مرة ، كون لا نهاية له ، إذا كان هذا هو المخلوق فما أعظم الخالق .



هناك نجم اسمه رجل الجوزاء ، أكبر من شمسنا بثلاثمئة وثلاث وأربعين ألف مرة ، وأكبر من أرضنا بأربعمئة بليون مرة ، بليون ، البليون ألف مليون ، والتريليون ألف بليون ، المليون ستة أصفار ، والبليون تسعة ، التريليون اثنا عشر ، التريليون مليون ، البليون ألف مليون ، رجل الجوزاء أكبر من شمسنا بثلاثمئة وثلاث وأربعين مرة ، أكبر من أرضنا بأربعة بليون مرة .

هناك نجم اسمه بيت الجوزاء ، أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مرة ، يعني الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، هذا النجم بيت الجوزاء أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مرة ، وأكبر من أرضنا بثلاثمئة وخمس وخمسين تريليون مرة . هل هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ .

تعصي الإله ونت تظهر حب ه ذاك لعمرى في المقال بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

\* \* \*

### خلق الشمس متناسبة مع حجم الكواكب يدل على عظمة الخالق :

الآن قلب العقرب سمعتم مني كثيراً عن قلب العقرب ، قلب العقرب أكبر من شمسنا بثلاثمئة وثلاث وأربعين مليون مرة ، ويبعد عنا ستمئة سنة ضوئية ، للتقريب : بيننا وبين أقرب نجم ملتهب أربع سنوات ضوئية ، لو أردنا أن نصل لهذا النجم بمركبة أرضية لاحتجنا إلى خمسين مليون ، أما لو أردنا أن نصل إلى قلب العقرب يبعد عنا ستمئة سنة ضوئية ، وكما تعلمون يقطع الضوء في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كم ، بالدقيقة ضرب ستين ، بالساعة ضرب ستين ، باليوم ضرب أربع و عشرين ، بالسنة ضرب ٣٦٥ ، ضرب ستمئة سنة ضوئية .

أيها الأخوة ، يبعد عنا ستة آلاف مليون  
مليون كم قلب العقرب ، يتسع للشمس  
والأرض مع المسافة بينهما ، لو حلّ  
قلب العقرب محل الشمس لبلع عطارد ،  
والزهرة ، والأرض ، والمريخ ، كلهم  
صاروا داخله ، لو وضعنا قلب العقرب  
مكان الشمس لابتلع عطارد والزهرة  
والأرض والمريخ معاً .



قلب العقرب أكبر من الشمس كما قلت قبل قليل ، بثلاثمئة وثلاث وأربعين مليون مرة ، فجامع  
النايلسي ما حجمه؟! أنت ما حجمك أنت كواحد؟ لكن الإنسان شيء عظيم .  
قال قلب العقرب أشد إشعاعاً من الشمس بعشرة آلاف مرة ، طول إشعاع قلب العقرب عشرة آلاف  
مليون ضعف .



الآن هناك نجم نجيريوس ، هذا النجم  
يبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية ، من  
أجل خطأ بثانية ضوئية واحدة المركبة  
كلفت ٢٤ مليار إذا ذكرتم ، ثانية  
ضوئية ، رحلة إلى القمر المركبة قطعت  
ثانية ضوئية (٣٦٠ ألف كم) هذا النجم  
يبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية ،  
أكبر من الشمس بتسعة آلاف مليون مرة  
، لو حلّ هذا النجم نجيريوس محل  
الشمس لابتلع عطارد ، والزهرة ، والأرض ، والمريخ ، والمشتري ، وزحل ، تقريباً بحجم المجموعة  
الشمسية ،

### ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

لو أن ضوء الشمس أراد أن يبيت حول محيط هذا الكوكب لاحتاج إلى ثمان ساعات ، ضوء الشمس  
يصل إلينا بثمان دقائق ، بين الأرض والشمس ١٥٤ مليون كم ، يقطعها الضوء بثمان دقائق ، أما  
هذا النجم نجيريوس لو أراد الضوء أن يلف حوله لاحتاج إلى ثمان ساعات ، والسرعة ثلاثمئة ألف  
كم بالثانية .

الآن لو في طريق حول محيط الأرض ، محيط الأرض أربعون ألف كم ، لو شخص مشى كل ساعة خمسة كم ، يحتاج الإنسان كي يلف الأرض إلى عام بأكمله ، مشي ، لو أراد أن يمشي حول الشمس افتراضاً يحتاج إلى مئة و أربع سنوات ، لو أراد أن يمشي حول هذا النجم لاحتاج إلى مئتين و سبع عشرة سنة ، هذه كلها أرقام دقيقة جداً .

### الكون لا محدود هذه معرفة الإنسان فكيف بخالق الإنسان!؟

الآن مجرتنا في أحد الليالي الغير المقمرة ، لو استلقيت على سطح البيت ، ونظرت إلى السماء ترى سحابة من النجوم ، هذه السحابة هي النجوم هي درب التبان ، لها اسم آخر درب التبانة ، هذه مجرتنا ، هي مجرة متواضعة جداً ، هذه المجرة تحوي بلايين النجوم والشموس .

هذا الكلام أسوقه لكم قبل أن تعصي الله ، هل تعلم من تعصي ؟ قبل أن تستعين بإنسان ، هل تعلم من الذي أشركت معه .؟

قال مجرتنا درب التبانة طولها مئة ألف سنة ضوئية ، كيف ؟ يعني طولها بالكيلو مترات تسعمئة مليون مليون كم ، نجومها أربعمئة بليون نجم تقريباً ، من ثلاثمئة إلى أربعمئة بليون نجم ، هذه



مجرة متواضعة جداً ، اسمها درب التبانة .

في السماء الدنيا :

### ﴿ وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾

( سورة الملك الآية : ٥ )

في سماء الدنيا بلايين المجرات ، بلايين لا ملايين المجرات ، وكل مجرة فيها ملايين النجوم ، قطر المجرات في السماء الدنيا ثلاثون ألف سنة ضوئية ، بين كل مجرتين ٣ مليون سنة ضوئية ، الآن في حدود معرفتنا بالكون قطر الكون ١٥٦ بليون سنة ضوئية ، القطر ، هذا هو الموجود الكون ، والكون لا محدود ، هذه معرفة الإنسان ، فكيف بخالق الإنسان .؟

## الكون أكبر ثابت للإيمان :

أيها الأخوة الكرام ، الكون أكبر ثابت للإيمان ، الكون يقرأه كل الناس ، يقرأه العربي والأعجمي ، وأي إنسان ، الكون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، وكل أمر إلهي في القرآن يقتضي الوجوب ، كل أمر قرآني يقتضي الوجوب ، الله عز وجل يقول :

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾



﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي  
الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا  
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي  
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ  
هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾  
( سورة آل عمران )

أيها الأخوة ، الآية الخامسة والثمانين بعد المئة من سورة الأعراف :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

هذا هو الكون ، هذا النبي الذي جاءنا ، سيدنا محمد رسول خالق هذا الكون ، أنت إذا سرت مع الله سرت مع خالق هذا الكون ، أنت إذا استعنت بالله استعنت بخالق هذا الكون ، أنت إذا عرفت الله عرفت خالق هذا الكون .

## التركيز في الإيمان لا على أن تؤمن إيماناً إبليسياً أن تؤمن بالله العظيم :

أيها الأخوة :

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

( سورة الحاقة )

الحقيقة آمن بالله ، لكن ما آمن به  
عظيماً ، إبليس آمن بالله ، قال :

﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾

( سورة ص الآية : ٨٢ )

قال :



﴿ خُلِقْتِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾

( سورة الأعراف )

قال :

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾

( سورة الأعراف )

آمن بيوم البعث ، وآمن بالله خالقاً ، آمن به رباً ، آمن به عزيزاً ، لكنه ما آمن بالله العظيم ،  
فالتركيز في الإيمان لا على أن تؤمن إيماناً إبليساً أن تؤمن بالله العظيم ،  
﴿ خُدُوهُ فَعَلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾

### أصل الدين معرفة الله :

أصل الدين معرفة الله ، لا تنتظر إلى صغر الذنب ، ولكن انظر على من اجترأت



كلما ازداد تعظيم الله في قلبك ازدادت له  
طاعة ، ازدادت له خشوعاً ، ازدادت له  
إخلاصاً ، كلما عرفت الله زهدت فيما  
سواه ، كلما زادت معرفتك بالله زاد  
استغناؤك عن الناس ، كلما زادت  
معرفتك بالله زادت عزتك ، كلما زادت  
معرفتك بالله زاد غناك ، أن تعرف الله  
قضية سهلة ؟.

(( ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني

وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء ))

[ تفسير ابن كثير ]

والله أيها الأخوة الكرام مجموع الآيات التي تتحدث عن الكون تقترب من ألف آية والآية الأصل في  
هذا الموضوع :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً  
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾



## التفكر من أرقى العبادات :

لذلك التفكر من أرقى العبادات ، تعرفه ، إن عرفته تعد للمليار قبل أن تعصيه ، تعد للمليار قبل أن تأخذ ما ليس لك ، تعد للمليار قبل أن تؤذي مخلوقاً ، هذا الذي يجري في الأرض قتل ، وتدمير ، وإذلال ، ونهب ثروات ، لأنهم ما عرفوا الله ، والله لو عرف الإنسان ربه والله الذي لا إله إلا هو لا يستطيع أن يدوس على نملة ، والله ! ، إله سيحاسب حساباً دقيقاً .

﴿ فَوَرَيْكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(سورة الحجر)

سيدنا رسول الله في بيته وجد ثمرة على السرير ، قال : والله يا عائشة لولا أنني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها.

الآن يلف مليون ثمرة ، مليون مليون يلفها ، عادي ومرتاح ويجد نفسه شاطراً ، والله أيها الأخوة لو عرفنا ربنا معرفة تليق بمعرفته لا نستطيع أن تأخذ قرشاً بالحرام ، ولا أن نظلم إنساناً ، ولا مخلوقاً



﴿ فَوَرَيْكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

قالت السيدة عائشة للنبي الكريم عن زوجته صفية : قصيرة ، قال لها : يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته ، فقط قالت قصيرة .

المعاصي بكلامنا ، المعاصي بنظرنا ، بسمعنا ، بمشاهدتنا ، بمتابعتنا ، المعاصي بمجالسنا ، هذا الوضع هو الذي سبب أن يأتي عدو غاشم ينفن في نهب ثرواتنا ، وقتل شبابنا ، وانتهاك حرماننا .

## التفكر في الكون طريق لمعرفة الله و تعظيمه :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

التفكر في الكون طريق لمعرفة الله ، التفكر في الكون طريق إلى تعظيم الله ، التفكر في الكون طريق لخشية الله ، التفكر في الكون طريق لسعادة الدارين ، من هو الله ؟ من هو الذي تعصيه ؟ من هو الذي لا تعباً بأمره ؟ من هو الذي تؤذي عباده ؟ .



قال له : يا بن السوداء ، خطأ ، غضب النبي أشد الغضب ، قال له : أنت امرؤ فيك جاهلية ، إذا كنت تعرف الله لا تجرؤ أن تنتقص من إنسان .

(( بنو آدم و آدم من تراب ))

[أخرجه البزار عن الحذيفة بن اليمان]

العنعات الجاهلية ، أنا فلان ، أنا ابن فلان ، أن من المدينة الفلانية ، هذه كلها عنعات جاهلية ، سببها الجهل .

دخل على النبي شخص قال له : أهلاً بمن خبرني به جبريل ، قال له : أومثلي؟! قال له : نعم يا أخي ، خامل في الأرض علم في السماء ، ابتغوا الرفعة عند الله . والله أيها الأخوة بإمكانك أن تكون من أسرة عادية جداً ، ما أحد يعرفك ، في التعظيم ، في الظل ، وتكون عند الله علماً ، ابحث عن مكانة عند الله .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

(سورة القمر)

النتلة المفاجئة من المجرات إلى البعوضة :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾

هذه المجرات ، هذه البعوضة مئة عين برأسها ، ثمانية و أربعون سنناً بفمها ، ثلاثة قلوب بصدرها ، قلب مركزي وقلب لكل جناح ، بكل قلب أذنين ، وبطينان ، ودسامان ، معها جهاز استقبال حراري(رادار) حساسيته واحد على ألف من الدرجة المئوية ، معها جهاز تحليل دم ، معها جهاز تمبيع ، ومعه جهاز تخدير ، يوجد بخرطومها ستة سكاكين ،



بأرجلها مخالب ، ومحاجم ، بعوضة ! .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٦)

نقلة مفاجئة من المجرات إلى البعوضة .

## خلق الله عز وجل خلق متقن :

﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ ﴾

( سورة الملك الآية : ٣ )

كل خلق الله متقن ،

﴿ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾



إلا أتقنه ، إلا كمله .

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا

الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾

( سورة طه )

هذا الصوص بالبيضة كيف يخرج ؟

ينمو له نتوء على منقاره ، نتوء مؤنف ،

كالإبرة تماماً يكسر بهذه الإبرة البيضة

ويخرج ، هذا النتوء انتهت وظيفته ،

يضمّر ، يد من ؟ صنعة من ؟ .

بالحليب لا يوجد حديد ، الطفل بسنتين يأخذ غذاءه ، أودع الله في طحال الوليد كمية حديد تكفيه

عامين ، يد من ؟ تقدير من ؟ .

أنت بدولة بشمال الأرض ، ولتكن في فلندا ٦٩ تحت الصفر ، تضع قبة ، قفازات ، جوارب

صوف ، ألبسة صوف ، معطف صوف ، والعين هل تستطيع أن تغطيها بالصوف ؟ تمشي في

الطريق ، والعين فيها ماء ، والماء يتجمد بدرجة صفر ، والحرارة ٦٩ تحت الصفر ، أودع الله في

ماء العين مادة مضادة للتجمد .

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

( سورة لقمان الآية : ١١ )

أخطر حدث ينتظر كل واحد منا الموت ومغادرة الدنيا فالعاقل من تكيف مع هذا الوضع :

﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ

اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾

النقلة من بيت صالونات ، غرف ضيوف ، استقبال ، جلوس ، طعام ، شرفات ، حدائق ، سيارات ،

مكاتب ، إلى قبر ، قبر مظلم ، هذه النقلة من فكر فيها ؟ .

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت

\* \* \*

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

\* \* \*

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آفة حذاء محمول  
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

\* \* \*

﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ  
اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾

علمونا في الجامعة أن الذكاء هو  
التكيف ، أن تتكيف مع المحيط ، أخطر  
حدث ينتظر كل واحد منا الموت  
ومغادرة الدنيا .

نزرت مدير مدرسة ، حدثني عن  
مشاريعه ، قال لي : سفر إلى الجزائر ،  
إقامة خمس سنوات ، لن آتي إلى سوريا  
في الصيف ، صيفية بفرنسا ، صيفية  
ببريطانيا ، صيفية بإسبانيا ، صيفية



أخطر حدث ينتظرنا هو الموت ومغادرة الدنيا

بإيطاليا ، قال لي : أرجع و أشتري محلاً لبيع التحف ، قال لي : ليس لهذه الصنعة علاقة بالتموين  
، فازت كريستال ، أعمل المحل منتدى فكرياً ، مثل هافانا ، هو دارس فلسفة وأنا أسمع له ، أقسم  
لكم بالله الحديث يمتد لعشرين سنة قادمة ، وانتهى اللقاء ، وذهبت إلى البيت ومساء في الطريق إلى  
البيت قرأت نعوته ، في اليوم نفسه ، من عدّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت ، إذا قلت أنا  
غداً أدفع فاتورة الهاتف ، معنى ذلك أنك لا تعرف الموت ، الموت يأتي بغتة ، كان شخصاً صار  
خبراً .

﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

كل هذه الحقائق ، كل هذه المجرات ، كل هذه الكوكب ، كل هذه الشمس ، كل هذه الحظوظ ، كل  
هذه المسافات تدل على إله عظيم ،

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

الآية هنا :

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

## الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري :

لذلك الله عز وجل يقول :



﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

(سورة الأعراف)

إذا عُرِي الإضلال إلى الله عز وجل فهو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري ، قياساً على قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾

(سورة الصف الآية : ٥)

رفضوا الدين ، رفض كل شيء متعلق بالروحانيات ، بالآخرة ، الدنيا همه ، أكبر همه ، ومبلغ علمه ، رفض الدين ، إذاً هذا الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري

﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

## من بحث عن الحقيقة بعيداً عن معرفة الله عز وجل فهو ضال :

الهدى عند الله وحده ، فالذي يطلب الهدى من غير الله فهو ضال ، أي بحث عن الحقيقة بعيداً عن معرفة الله ، ومعرفة منهجه ، ومعرفة سرّ وجودك أيها الإنسان ، فالإنسان في ضلال .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الأعراف)

متى تقع ؟  
﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

يوم الدينونة ، يوم المحاسبة .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾



من بحث عن الحقيقة بعيداً عن معرفة الله فهو ضال

( سورة المطففين )

يوم الجزاء ، يوم العقاب ، يوم أن يقتص من المظلوم للظالم ، للضعيف من القوي  
﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾

لست مهتماً بها ،

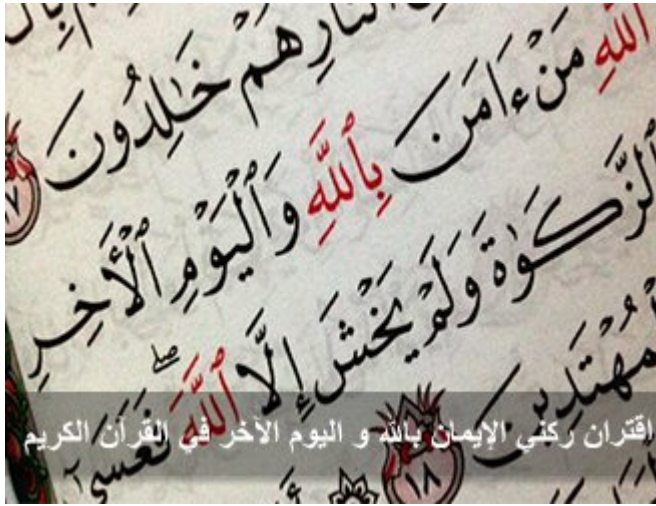
﴿ حَفِيٌّ ﴾

مهتم بها ،

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

**اقتران ركني الإيمان بالله و اليوم الآخر في القرآن الكريم :**

لذلك ما من ركنين من أركان الإيمان اقتربنا في القرآن كركني الإيمان بالله واليوم الآخر ، الإيمان بالله أن تعرف سرّ وجودك ، والإيمان باليوم الآخر من أجل ألا تعتدي على إنسان .



قال أعرابي للنبي الكريم : عطني ولا تطل ، قال له :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

( سورة الزلزلة )

قال : كفيت .

هذا الراعي الذي امتحنه سيدنا عبد الله بن عمر ، قال له : بعني هذه الشاة وخذ ثمنها ، قال له : ليست لي ، قال :

قل لصاحبها ماتت وخذ ثمنها ، قال : ليست لي ، قال له : خذ ثمنها ، قال له : والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني فأني عنده صادق أمين ولكن أين الله .

هذا الراعي على ضعف ثقافته الإسلامية وضع يده على جوهر الدين ، في الوقت الذي تقول فيه أين الله ؟ أنت مؤمن ورب الكعبة .

**والحمد لله رب العالمين**